من البطل فوزى القاوقجى
إلى الشـــاعر على محمود طه

« كان الأستاذ الشاعر على محمود طه قد حيا بطل العروبة القاوقجى بقصيدة من عيون الشعر نشرتها البلاغ ، فلما قرأها القائد الشجاع تحركت فيه بلاغة البطولة فبعث إلى الشاعر الكبير بهذه الرسالة » :

تحية عربية . وبعد فقد قرأت قصيدك ، وأطربنى شعرك ، وسألت نفسى ، هل أنا جدير بمثل هذا التكريم يزجى إلى شعراً حراً ؟ وأعدت تلاوة القصيد فإذا بى أجد فى كل بيت روح معركة ، أو صدى حق ناقم ، أو صورة نضال باسل ، وأيقنت أن هذا المجد يضفيه على مثل هذا الشعر العبقرى أجدر به أن يدخر ليوم الفصل ، يوم المعركة الكبرى لانقاذ فلسطين كلها ... يومئذ « لا يمرح الباغون فيها » ، ويومئذ يقول شاعرنا الكبير مايشاء

أخى ؛ ما أشبه هذه الأمة بالكنز الدفين ، تراكمت فوقه على ممر السنين طبقات من تراب تعلوها أشواك وأعشاب ذهبت بمعالمه وعفت آثاره ، يوم توارى وجه الأمة الصحيح ، وغر الأجنبى العدو ، هذا الوجه السطحى المصطنع للأمة ، فاستهان بها ، واستحوذ على القادة يأس ، فضللوا هم عن حقيقة أمتهم ، ولم ينفذوا إلى غورها حتى ظن الظانون أنها مسكنة قد ضربت عليها ... رأيت كيف يبسط الظلم على هذه الأمة جناحيه ، ويطلق يديه فى بلادى فيستنزف ثروتها ، ويوهن أخلاقها ، ويدوس كرامتها . ورأيت كيف يتزاحم وجوه وأعيان وسراة ، بالمناكب على أبواب المستشارين ، وكيف تمرغ على أقدامهم بعض الجباه تستجدى العطف من الطاغية والمرحمة من الضارى ، فثارت نفسى أولا ، وأوحت إلى الثورة ... ولكن أين العدة ؟ وأين التكافؤ بيننا نحن الضعاف القلة . وبين العدو الكثير ؟

ورحت أفتش عن القوة ، وأسأل أين تكون المعجزة . واستلهمت التاريخ وبطولة الأجداد ، ثم اهتديت إلى أن الوجه الصحيح لهذه الأمة قد توارى تحت كثيف من غبار الدهر . فأخذت أنتزع الأعشاب والتقط الأشواك وأزيح التراب حتى تجلى لى ذلك الكنز الثمين ، ورأيت وجه الأمة الصحيح ، إنه هو الشعب العربى ، إنه هو المادة الأصيلة التى صنع منها بناة الأمبراطورية العربية أركان مجدها . مددت يدى نحو الكنز وتناولت حفنة واحدة من أبناء هذا الشعب ممن يصدق فى كل واحد منهم قولك :

حوارى على كفيه قلب أبى غير الشهامة والكرامه

وأيقنت أن فى هذه الحفنة من القوة المدخرة ما تسقط معه حجة التكافؤ مع الخصم . فثمة شىء يقال له إيمان وكرامة لا يستقيم معه حساب العدد والعدة . ولكننى تلفت يومذاك أنشد القدوة فى هذه الدنيا . تطلعت نحو الترك ... هذا عظيم .. ولكنه وجد بقايا جيش وأنقاض مملكة ، أى وجد مادة الجهاد ميسورة ؛ وأما نحن فلا شىء عندنا . وأخيراً لذت بالتاريخ العربى وإذا بى أجده حافلا غزيراً . فهنا خالد ، وهناك أبو عبيدة ، وهنالك أسامة ، وكل شبر من بلادنا ينطق بآثارهم ، وأين سرت تقاطع آثارنا آثارهم ، فسمعت فى ضميرى أصواتهم تهيب بى إلى الواجب . وبهذه الحفنة التى احتفنتها من الكنز كنت أثب من قطر عربى إلى قطر عربى آخر ، وأكون حيث تقضى النجدة العربية أن أكون . ولطالما قطعت الفلوات . واجتزت السباسب ، وخضت فى لهيب من الصحراء يشوى الوجوه ! ولطالما وجدتنى فى متاهات البادية قد استبد بنا العطش ، ننشد أثراً ينم على الحياة فلا ماء ولا ظل ولا أنيس إلا هذا القرص الشمسى ، وياله من أنيس ، يبعث بالأشعة لتسلق الرؤوس ، وما عرفت أن الأشعة ذات ثقل تنوء به المناكب إلا فى تلك البوادى ، وما عرفناها تأكل الظهور أكلا إلا فى تلك الأيام ، حتى لكأننا نعيش فى أتون يتسعر لظى ... أما خيولنا ، فكانت تقاسمنا الضراء والبأساء . ولطالما مدت أعناقها تنشد ظلا أو ماء ! لقد جفت مشافرها وضمرت أجسامها ضمور أجسامنا . وكان الفرسان وهم يسبحون فى اللهيب خرساً لاينبسون بشكوى ، ولايكادون يقتربون بعد ذاك الجهد من مواطن القتال ويزدلفون من ساحة الجلاد حتى تفتر شفاههم وتنبسط أسارير وجوههم وتتردد أهازيجهم . وترى الفارس منهم كما وصفه المتنبى:

قح كأن صهيل الخيل يقذفه عن سرجه مرحاً بالفر أو طربا

ويتبينون فى الأفق سواداً عظيما ، إنه جيش العدو العرم فما تهن عزائم الحفنة ، وإنما تمتد أعينهم امتداد بنادقهم نحو العدو .

ويسود صمت ، ليس صمت رهبة ، ولكنه إيذان للبنادق بأن تتكلم . ثم تنفجر القنابل فالسماء تمطر ناراً . وتنشب المعركة

ويستحر القتال ، وأين تطلعت تجد ناراً ولهيباً ، وسواداً وغباراً ، والمركة بمن فيها كأنها إعصار فيه نار ، وعدتنا هى عدتنا . أما الخصم فقد امتلأت يداه بأدوات القتال ، ومع ذلك لا يلبث أن ينفد صبره ، ويرتقب دنو الظلام لينجو بنفسه . وما يكاد الظلام يرخى سدوله حتى يلوذ به ، ويتستر وراءه . وتقف رحى المركة ، ونتعقبه ، ثم نعود إلى الساحة نتفقد شهداءنا ونحصى قتلاهم . فإذا النسبة بين شهدائنا وقتلاهم ، هى النسبة بين عددنا الضئيل ، وعددهم الجسيم .

وهنا تنطلق الأنشودة الشعبية التى طالما هزت مشاعرنا :

يا دار لنا حقك علينا

وهنا نشعر بأننا قد دفعنا قسطاً من حق الوطن، وأن الجثث المتناثرة فى ساحة المركة هى الإيصال الشرعى . وكم من أقساط دفعناها فى ميادين سورية وجبال فلسطين وبطاح العراق .

وهل الدار إلا الوطن العربى ؟ وهل الحق الذى لها علينا إلا الجهاد فى سبيل إنقاذها ؟

***

لقد مرت بى الطائرة فى سماء فلسطين ، ثم أنزلتنى فى مصر العربية ، ورأيت فيها ما رأيت . فما استطعت أن أخاطبها بغير أنشودتنا فى المعارك :

يا دار لنا حقك علينا

وشاء الزمن العادى أن يحيينا ، قد الله فى العمر ، ويممت شطر الشام ، البلد العربى السيد المستقل ، فما كدت أكحل العين برؤية الراية العربية خفاقة ، وما كدت أرى ابتسامة العز ترتسم على أول وجه لقيته حتى نسيت كل ألم أصابنى فى هذه الدنيا وما عانقت أخاً إلا أحسست أننى أضم إلى صدرى هذه الأمة كلها . وماذا كنت أسمع فى ساعات اللقاء من إخوانى المجاهدين الذين رافقونى فى ساحات النضال ؟ هذا مجاهد يقول وهو يعانقنى لا تنسنى هذه المرة ، وآخر يقسم إنه منتحر إذا لم يرافقنى فى معركة فلسطين المقبلة . وهذا شيخ آخر يقول وهو يعانقنى : لقد غدوت شيخاً ، ولكن لدى ثلاثة أولاد ، وهؤلاء سيؤدون الواجب الملقى على ، فينوبون عنى ... الأول فتح عينيه على أصوات مدافع ميسلون ، والثانى خرج إلى هذه البسيطة يوم كانت دمشق تلتهب بنار قنابل الفرنسيين فى أوائل الثورة ؛ أما الثالث وهو صغير ، فقد ولد يوم الجلاء على أصوات الزغاريد وصيحات الابتهاج ؛ لقد أحسست وأنا أستمع إلى هذا الشعور أن دينا جديداً وواجباً جديداً ملقيان على كاهلى ...

وهذا ما حبب إلى الحياة ، لا خشية الموت ، وطالما اندفعت نحوه ، وقد تخطانى كثيراً وبالغ فى التخطى ، وأنشبت أظفاره فى جسمى فى تسعة وأربعين مكاناً ... ولم يظفر بأمنيته . ولكننى أحببت هذه الحياة لأتمكن من أداء الأقساط الباقية والمستحقة .

إن سعادتى وافتخارى بانتسابى إلى هذا الشعب العربى لا حد لها . ولهذا الشعب نذرت دمى متطوعاً مبتهجاً

هذا ما أوحت به إلى قصيدتك وإنى أودعك مردداً قولك الحق:

هو السيف الأصم إذا تغنى صغى متجبر ووعى كلامه ...

المجد

فوزى القاوقجى

وزارة الصحة العمومية

الحجر الصحى

إدارة المستخدمين

إعلان

تعلن وكالة وزارة الصحة للحجر الصحى عن وجود عدد ٢ وظيفة من الدرجة الخامسة الفنية لطبيبين بكتريولوجيين خالية بها .

فعلى راغبى الالتحاق تقديم طلب على الاستمارة ١٦٧ ع . ح موضحاً به بيان الشهادات والدبلومات الحاصل عليها وستحدد الماهية حسب قيمة المؤهلات .

ويمكن لحضرات الأطباء الذين يشتغلون بالحكومة تقديم طلباتهم عن طريق المصالح التابعين لها وترسل الطلبات برسم حضرة صاحب السعادة وكيل وزارة الصحة للحجر الصحى بالأسكندرية فى ميعاد لا يتجاوز يوم ٣٠ يونيو سنة ١٩٤٧ . ٧٣٩٨